منها المنامة والنعيرس غربي البلد مدفنين عظيمين وصحرين في البلد بنادقنا بين
واسط ما بين العرب واليمن واول من اختط المدينة محمد بن عبد الله بن زياد الاموي
بامر سلطانه عبد الله المامون بن هرون الرشيد في شهر شعبان سنة اربع ومائتين
واول من ادار عليها السور الحسين بن سلامة وزير ولد ابي الجيش بن زياد كما حكاه ابن المجاور
في كتابه المستبصر ثم ادار عليها سورا اخر الوزير ابن منصور من الله الفاتكي في سنة
بضع وعشرين وخمسمائة وساذكره في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى ثم ادير عليها سورا
ثالث في ايام بني مهدي ثم ادار عليها سورا رابعا سيف الاسلام طغتكين بن ايوب في سنة
تسع وثمانين وخمسمائة وسوره الذي على المدينة الان وركب على السور اربعة ابواب
احدها ينفذ الى المشرق وهو المسمى باب الشارق ينفذ الى الشارق قرية من قرى الوادي
وادي زبيد ثم الحصن قوارير وعشرة والثاني الى الشام وهو المسمى باب سهام ينفذ الى
وادي سهام وهو وسط المدينة وغربيها والثالث الى المغرب هو الذي يسمى الان باب النخل
وكان من قبل يسمى باب غلافقة ينفذ الى غلافقة وغلافقة قرية عظيمة مشهورة كانت بندر
المدينة على ساحل البحر واشغل البندر الى قرية الاهواب وتسمى اليوم البقعة والرابع الى اليمن
وهو المسمى باب القرتب ينفذ الى وادي زبيد الى قرية القرتب وهي قرية من قرى الوادي
في زبيد مشهورة هنالك خرج منها جماعة من العلماء والصالحين وكان بناء السور المذكور
باللبن والطين وابوابه وثنواثر بلا اجرة الهوى نحو من عشرة اذرع قال ابن المجاور وعددت
ابراج مدينة زبيد فوجدتها مائة برج وسبعة ابراج بين كل برج وبرج ثمانون
ذراعا قال ويدخل في كل برج عشرون ذراعا فيكون دور البلد عشرة الاف ذراع
وتسعمائة ذراع قال ابو الحسن الخزرجي وهذا غير صحيح فان مساحتها تكون على ما ذكره
معادا وخمسة واربعون معادا ونحوا من ثلث معاد وقد مسحت في ايام الملك المجاهد العساكر
سنة ثلاث وستين وسبعمائة فجاءت مساحتها معادا وستة وثلاثين معادا ونصف معاد وثمن
معاد قال وسمعت ذلك ممن اثق به ثم مسحت في الدولة الافضلية سنة سبع وسبعين وسبعمائة
فجاءت مساحتها بعيد سماه معاد واربعة عشرون معادا ونصف معاد من غير احتساب
سنة وثمانين وهذا كله اقرب الى الصواب مما قاله ابن المجاور والله اعلم

الباب الثاني

في ذكر ملك بني زياد ووزرائهم قال الخزرجي

رحمه الله لما بعث المامون محمد بن عبد الله بن زياد على اليمن بعد ورود كتاب من عامل اليمن
الى المامون بخروج الاشاعر وعك في اليمن عن الطاعة جهز المامون ابن زياد المذكور الى اليمن
امره وكان من جملة وصاياه له ان يحدث له مدينة باليمن ببلاد الاشاعر بوادي زبيد
فقدم اليمن بعد الحج سنة ثلث ومائتين وبعث المامون بن هرون ومعه سليمان بن هشام بن عبد الملك
وزيرا له ومحمد بن هرون التغلبي مفتيا ومن ولد هذا التغلبي قضاة مدينة زبيد بنو ابي
عقامه ولم يزل الحكم يتوارثه حتى ازالهم ابن مهدي حين ازال دولة الحبشة ففتح
ابن زياد تهامة بعد حروب جرت بينه وبين اهلها واطاعته عرب اليمن كافة في السهل
والجبل واختط مدينة زبيد يوم الاثنين الرابع من شهر شعبان سنة اربع ومائتين بعد موت
الامام الشافعي رضي الله عنه بثلاثة ايام وكان مع ابن زياد جعفر وهو الذي تنسب اليه مخلاف
جعفر وكان فيه دهاء وكفاية وكانوا يقولون ابن زياد بجعفر واشترط ابن زياد على عرب تهامة
ان لا يركبوا الخيل ووجه مولاه جعفر الى المامون سنة خمس بهدايا جليلة واموال عظيمة فعاد سنة
ست ومعه الف فارس فيها مسودة خراسان تسعمائة فعظم امر ابن زياد وملك غالب اليمن الاعلى وخطب
له بصنعا وصعدة ونجران وبيحان ومات سنة خمس وعشرين ومائتين فقام بالامر بعده ولده ابراهيم
بن محمد الى سنة تسع وثمانين ومائتين ومات فقام بالامر بعده ولده زياد بن ابراهيم فلم تطل
مدته فملك بعده اخوه ابو الجيش اسحق بن ابراهيم وكانت مدة ملكه ثمانين سنة فعجز عن الكرم والعرف
واتضع عليه اهل الاطراف وانقطعت الخطبة له في الجبال واستولى سليمان بن طرف على المخلاف السليماني
من الشرجة الى حلي وجعل السكة والخطبة باسمه وكان مبلغ ارتفاع عمله في السنة خمسمائة
دينار عشرين وخرج ايضا من ولاية ابي الجيش نحو اثنين وما عداه الى البلاد الرهقية
وقدم الى تهامة في ايامه علي بن الفضل القرمطي وقصد مدينة زبيد فهرب منه ابو الجيش فهجم
على اهلها فقتلهم وسبا من زبيد اربعة الاف عذرا وامر اصحابه بذبحهن بموضع يقال له المشاحط
في طريق مذيخرة رحمه الله ومات ابو الجيش سنة احدى وسبعين وثلثمائة عن طفل اسمه عبد الله
وقيل زياد وقيل ابراهيم فتولت كفالته عمته هند بنت ابي الجيش وعبد لابيها اسمه رشيد
استاذ حبشي فقام بامر الطفل ثم مات رشيد فقام بكفالة الطفل الحسين بن سلامة وهو
وصيف لرشيد من اولاد النوبة نسب الى امه وكان رشيد قد هذبه ولحسن تربيته وزاد
فخرج حازما عفيفا ودام على ذلك في الدار ولي على الطفل ثوره ومات سيده عن بعيد فقام
بالامر وذب عن ملك مواليه وكانت دولتهم قد تضعضعت اطرافها وغلبت ملوك
الجبال على الحصون والمخاليف فحاربهم الحسين بن سلامه حتى رجع اليه غالب ملك
زياد الاولى واختط مدينة الكدراء على وادي سهام ومدينة المعقر على وادي
ذوال وكان عادلا في الرعية كثير الصدقات والمعروف والخيرات وانشأ الجوامع
والمنارات الطوال والعانات في المفاوز المنقطعة وبنى الاميال والفراسخ والبرد
على الطرقات من حضرموت الى مكة حرسها الله تعالى وهو اول من ادار سور مدينة زبيد

Copyright © King Saud University